عن المركز :

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغد اد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام –فضلاً عن قضايا أخرى- ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز،إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها.

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات و التنمية المستدامة

www.ALMANBAR.ORG

INFO@ALMANBAR.ORG

الولايات المتحدة والمملكة المتحدة تشنان ضربات ضد اليمن. الحوثيون يعدون بالانتقام

بقلم الاستاذ حيدر الخفاجي – الباحث في شؤون الشرق الاوسط

شنت الولايات المتحدة وبريطانيا ضربات عسكرية في اليمن ضدّ أنصار الله "الحوثيين" رداً على هجمات الجماعة على سفن الشحن في البحر الأحمر، مما أثار مخاوف من تصاعد الصراع في المنطقة. وحذّر الرئيس الأمريكي جو بايدن يوم الخميس الماضي من أنه "لن يتردد" في اتخاذ مزيد من الإجراءات إذا لزم الأمر، وأن الضربات جاءت في أعقاب هجمات "غير مسبوقة" من قبل الحوثيين على سفن حربية تابعة للتحالف في البحر الأحمر.[1]

ووصف محمد عبد السلام، كبير مفاوضي الحوثيين والمتحدّث باسمهم، الولايات المتحدة وبريطانيا بأنّهما "ارتكبتا حماقة بهذا العدوان الغادر". وأضاف: "لقد أخطأوا إذا ظنوا أنهم سيمنعون اليمن من دعم فلسطين وغزة"، متعهداً بأن الجماعة ستواصل استهداف "السفن الإسرائيلية أو تلك المتجهة إلى موانئ فلسطين المحتلة."

وقبل ثلاثة أسابيع أطلقت الولايات المتحدة عملية بحرية مع دول متعددة الجنسيات لحماية سفن الشحن والتجارة في البحر الأحمر والتي تُعرف باسم "عملية حارس الازدهار". وتعد المخاوف بشأن الاضطرابات المستمرة في التجارة العالمية في أعقاب هجمات المسلحين اليمنيين "الحوثيين" هي العامل الرئيس وراء تشكيل هذا التحالف. وحتى الآن، انضمّت أكثر من عشرين دولة إلى التحالف للقيام بدوريات في البحر الأحمر وخليج عدن للتصدّي إلى هجمات الحوثيين، وذلك لمساعدة السفن التجارية التي تعبر الممر المائي الدولي الحيوي.[2]

وقد سبق أن وصف الحوثيون استخدام الطائرات بدون طيار والصواريخ ضدّ السفن التي تعبر البحر الأحمر بأنّه رد على الهجوم الإسرائيلي المدمر على قطاع غزة الذي تحكمه حماس، ووصفوا التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة بأنّه جزء من العدوان على الشعب الفلسطيني، وحذّروا من أنهم سيهاجمون السفن الحربية الأمريكية إذا تم استهداف الجماعة المسلحة نفسها.[3]

وخلال فترة وجيزة من الحرب على غزة، انتهزت قوات الحوثي الفرصةَ للعب دَور في الشرق الأوسط والبحر الأحمر من خلال ضرب التجارة العالمية وفتح جبهة بحرية جديدة. حيث استخدم الحوثيون موقعهم الجغرافي الاستراتيجي في البحر الأحمر وبالقرب من مضيق باب المندب لإظهار التضامن مع غزة.

ويُعد البحر الأحمر كحلقة وصل بين المياه الاستراتيجية للبحر الأبيض المتوسط وقناة السويس ومضيق هرمز والمحيط الهندي. تسهل هذه الحلقة البحرية طرق إمداد النفط والغاز الفعالة والتجارة الدولية، إذ يشكل البحر الأحمر الذي يتصل بالبحر الأبيض المتوسط عبر قناة السويس، أقصر طريق شحن بين أوروبا وآسيا، [4]حيث تمرّ حوالي 12٪ من حركة الشحن العالمية عبر القناة. وينقل مضيق باب المندب، والمدخل الجنوبي للبحر الأحمر، 8.8 مليون برميل من النفط و4.5 مليار قدم مكعب من الغاز الطبيعي يومياً .[5]وتُعد منطقة البحر الأحمر مهمة بالنسبة للولايات المتحدة وشركائها في المنطقة.

وفي الوقت الذي تتصارع فيه الولايات المتحدة وحلفاؤها مع موجة من الهجمات التي يشنها الحوثيون في اليمن على السفن التجارية، تغيب الصين بشكل واضح عن الجهود الدولية لحماية سفن الشحن في البحر الأحمر.

وقال وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن في اتصال مع نظيره الصيني أن جميع الدول ملزَمة بالحفاظ على الأمن البحري، وإن واشنطن سترحب بدَور بكين البنّاء في منع هجمات الحوثيين .[6]ولم ترد بكين بشكل مباشر على الدعوة، وقال المتحدّث باسم وزارة الخارجية وانغ ون بين أن الصين تعتقد بأن الأطراف المعنية، وخاصة الدول الكبرى المؤثرة، يجب أن تلعب دوراً بنّاء ومسؤولاً في الحفاظ على سلامة ممرات الشحن في البحر الأحمر.[7]

كما أنَّ الأهميةَ الجيوسياسية للبحر الأحمر محطّ تركيز لقوى عالمية الأخرى منها الصين، حيث وسعت بسرعة الأنشطة الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية لتصبح لاعباً مهماً في البحر الأحمر. وتُعد الصين أكبر مستورد في العالَم للمواد الخام والطاقة، ويتم الجزء الأكبر منها عن طريق البحر الأحمر، إذ يربط طريق الحرير البحري -بحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي- بجنوب شرق آسيا والخليج العربي والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط وأوروبا، مما يوفر سهولة الوصول إلى موارد الطاقة في العالم ومصادر استهلاك السلع التي تنتجها الصين. وفي مايو / أيار، وقّع الحوثيون اليمنيون مذكرة تفاهم مع مجموعة أنتون لخدمات حقول النفط الصينية للاستثمار في التنقيب عن النفط في اليمن .[8]كذلك تنظر الصين بشكل متزايد إلى الشرق الأوسط كمركز مهم لمشروعها الاستثماري الكبير في البنية التحتية الدولية في مبادرة «حزام وطريق واحد.«

إلى جانب هذه المزايا الجيواقتصادية، يعتبر موقع اليمن الجيوسياسي على البحر الأحمر جذاباً لبكين. فقد أنشأت الصين قاعدةً عسكرية في جيبوتي بحجّة التصدّي للقرصنة، فمن خلال نشرها نحو 10000 جندي، فرضت سيطرةً كاملةً على جميع حركة المرور البحرية عبر البحر الأحمر وخليج عدن .[9]على طول أحد أكثر الممرات المائية ازدحاماً وأهمية في العالَم والمتاخمة لِلقواعد العسكرية الأمريكية والفرنسية، تزيد القاعدة من المخاطر الجيوسياسية في المنطقة وتثير مخاوف بشأن العسكرة المتزايدة للبحر الأحمر. وهنا ترتبط مصالح الصين بالاستراتيجية الدولية للحوثيين، التي تهدف إلى رفع مستوى التعددية القطبية العالمية من خلال إضعاف القوّة البحرية الأمريكية. وقد اعترفت بكين ضمنياً بالحوثيين، كهيئة حاكمة في اليمن.

وعلى الرغم من عدم وجود دليل على أنَّ السفن الحربية الصينية تتمركز في مضيق باب المندب، إلا أن صمت بكين عن هجمات الحوثيين يفاقم الحاجةَ إلى وجود أمريكي أكثر نشاطاً في المنطقة. إذ أن أحد المبادئ المهمة في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي لعام 2022 هو أنّ "الولايات المتحدة لن تسمح للقوى الأجنبية أو الإقليمية بالمساس بحريّة الملاحة عبر الممرات المائية في الشرق الأوسط .[10]"ومع ذلك، نفّذت قوات الحوثيين أكثر من 100 هجوم بطائرات مسيّرة وصواريخ، استهدفوا من خلالها 10 سفن شحن تجارية لها ارتباط بعشرات الدول، واستولوا على بعضها بشكل غير قانوني منذ بدء الحرب بين إسرائيل وحماس .[11]مع كل هذا لم تتمكن الولايات المتحدة من منع الحوثيين من استهداف السفن.

وتُعد تجربةُ الحرب بين الحوثيّ والمملكة العربية السعودية لافتة في هذا المضمار، إذ أنفقت السعودية ما بين 5 مليارات إلى 6 مليارات دولار شهرياً في قتال الجماعة، لكنّها خسرت فعلياً واضطرت إلى التوقيع على هدنة هشّة في عام 2022 .[12]ولا يزال الجانبان يتفاوضان على وقف دائم لإطلاق النار.

وتعتبر الضربات الأخيرة من قبل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة على أنّها غير فعالة ومجدية، وطالما أنّ هذا هو الحال، سيبقى الحوثيون وداعموهم في موقع هجومي. وإذا فشلت الولايات المتحدة وحلفائها في منع الهجمات الصاروخية في البحر الأحمر، فإنَّ تهديدات الحوثيين ستشكل خطراً جسيماً، ليس فقط على الشحن في البحر الأحمر، بل على أمن المنطقة التي تعتبر من أولويات الولايات المتحدة وشركائها في المنطقة.

في مواجهة تزايد كثافة العمليات العسكرية الحوثية في البحر الأحمر، لن يكون إنشاء أسطول دوليّ على شكل " عملية حارس الازدهار " حلاً سِلمياً لمرافقة أو وحماية السفن التي تعبر البحر الأحمر، ومع وجود علامات على أزمة كبيرة محتملة، تزايد إمكانية حدوث ردّ عسكري حاسم، من شأنه أن يعزز من وجود اللاعبين الإقليميين بنحو أكبر، ومِن ثَمّ جرّ المشهد إلى صراعات واستقطابات دولية ليست لها علاقة مباشرة في المنطقة والانخراط في حرب أوسع.

[1] US and UK launch strikes against Yemen; Houthi rebels promise to retaliate. https://www.aljazeera.com/news/2024/1/12/us-and-uk-launch-strikes-against-houthi-rebels-in-yemen

[2] More than 20 countries now part of US-led Red Sea coalition, Pentagon says. https://www.reuters.com/world/more-than-20-countries-now-part-us-led-red-sea-coalition-pentagon-2023-12-21/

[3] US, UK forces repel 'largest attack' by Houthis in Red Sea. https://www.reuters.com/world/us-uk-forces-shoot-down-houthi-missile-drone-attack-red-sea-us-military-2024-01-10/

[4] The Red Sea (Bab Al-Mandeb to Suez Canal). https://dg.dryadglobal.com/red-sea

[5] Red Sea chokepoints are critical for international oil and natural gas flows. https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=61025

[6] US courts China to join anti-Houthi naval task force. https://english.alarabiya.net/News/gulf/2023/12/20/US-courts-China-to-join-anti-Houthi-naval-task-force

[7] China calls on all parties to act responsibly for Red Sea safety. https://news.cgtn.com/news/2024-01-04/China-calls-on-all-parties-to-act-responsibly-for-Red-Sea-safety-1q66z8bl7pe/p.html

[8] Yemen signs deal with Chinese firm for oil exploration. https://new.thecradle.co/articles/yemen-signs-deal-with-chinese-firm-for-oil-exploration

[9] China’s Djibouti naval base increasing its power. https://www.eastasiaforum.org/2020/05/16/chinas-djibouti-naval-base-increasing-its-power/

[10] NATIONAL SECURITY STRATEGY.The White House (.gov)

https://www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/10/Biden-Harris-Administrations-National-Security-Strategy-10.2022.pdf

[11] Houthis say they carried out drone attack on Israeli port of Eilat. https://www.aljazeera.com/news/2023/12/26/uk-maritime-group-reports-drones-explosion-off-yemen-coast

[12] Houthi attacks are reaching boiling point – but a US-led military response would be a grave error. https://www.theguardian.com/commentisfree/2024/jan/07/houthi-attacks-us-military-yemen-middle-east